غرائب العادات

في الموت والدفن والحداد

الاعتقاد الشائع عند الشعوب الملقية ان المرض والموت تحدثهما الارواح . وقلما تفعل الروح ذلك استقلالاً اذا دعاها لفعلهِ احد السحرة كما سيجيء

والغالب في جزائر سلمون ان يدفن الميت في التراب ولكنهم قد يلقونهُ في البحر او يغرقون بين ميت وميت فيدفنون الخاصَّة في التراب ويلقون العامَّة في البحر . وفي بعض الاماكن يحتفظون ببعض عظام الميت ويحملها اقاربهُ للتبرُّك بها او يضمون جمجمتهُ او احدى اسنانهِ او براجمهِ في مكان من اماكن العبادة . وبعضهم يدفن الميت في التراب حتى اذا بلي لحمهُ نبشوهُ واخذوا عظامهُ عوداً وقائم . وكثيراً ما يدفنون مع الميت حلاهُ وبعض امتعتهِ او يتلفونها او يضعونها الى جانب قبرهِ حتى تأتي روحهُ وتأخذ روحها

وقد تدفن القبيلة رئيسها وتبقي رأسهُ قرب سطح الارض وتضرم فوقهُ ناراً تحرق لحم الرأس وتجردهُ عن عظمهِ ثم تنزع جمجمتهُ للتبرك بها . وفي بعض جزائر سلمون تحرق جثث الرؤساء وجثث اعضاء عيالهم ويحفظ رمادها وما لا يحترق من عظامها . وقد توضع الجماجم في اطراف الجزيرة وتقام عليها رجمة كبيرة من الحجارة فتصير معبداً

والغالب في الجانب الشرقي من جزائر سلمون ان تقام رجم كبيرة فوق قبور الرؤساء وتحت جزع شجرة في هيئة تمثال وينصب فوق الرجمة وتوضع عليهِ بعض آثار الميت واردانهِ فيصير هذا القبر حرماً او معبداً

والمتوفون من اهالي غينيا الجديدة يضعون جثث رؤسائهم واهل الوجاهة منهم على عرازيل من العيدان او على اغصان شجرة مقدسة ويتركونها هناك حتى تبلى

ولهم اساليب مختلفة للاحتفال بجنازة الميت أهمل اقدمها الآن بعد الاتصال بالاوربيين . من ذلك ما حدث حينما توفي رئيس في شبه جزيرة الغزال من جزائر بسمارك فانهُ لما رأى ذووهُ ان وفاتهُ دنت قُرع الطبل الكبير واجتمع اقاربهُ ودنا منهُ الادنون منهم وجعلوا يلسونهُ بانامهم وهم يعزونهُ وجلس الباقون حولهُ وهم يضعون الفوفل وانفصل النساء عنهم وحملن بخن . ولما اسلم الروح قُرع الطبل قرعاً شديداً والحال اخذ الجميع يبكون ويعولون وباتوا يندبون ويطبلون الى الصباح . ثم نصبوا دكَّة خارج الخلة وضعوا عليها جثة الميت جالساً كما ترى في الصورة المقابلة . ثم جمعوا امتعتهُ كلها ووضعوها حولهُ واتلفوا حقولهُ . وبعد

قليل خرج اناس من الغاب مرتدين اردية غريبة الشكل وجعلوا يطوفون حول جثة راقصين على قرع الطبل . وجاء احد اقاربه ووضع نقوداً من نقودهم تحت قدميه ثم وزعها على الراقصين فاخذوها وانصرفوا وأتى بزورق ووضع الميت فيه ووضع مجذاف في يده وسير بالتقارب الى القبر . واشتد العويل حينئذٍ وحاول انسباء الميت ان يلقوا بانفسهم الى القبر ولم يصرفهم المشيعون عن ذلك الاَّ بعد عناء شديد واخيراً دفن الميت وقرع الطبل واستمر قرعه الى الصباح من غير انقطاع وغرضهم من ذلك تشييع الروح في ذهابها شرقاً . ويقولون انها تعود صباحاً عند شروق الشمس فيرقبون شروقها بفارغ الصبر وبعد سنة او اكثر ينبشون جمجمة الميت ويدهنونها بلون احمر وابيض ويزينونها بالريش ويضعونها على دكة خاصة

وكان اهالي جزائر بسمارك يدفنون مع الرئيس زوجة او زوجتين من زوجاته وعبداً او اثنين من عبيده وقد أبطلت هذه العادة الآن ولكنها لا تزال مرعية في جزيرة بورغنفيل من جزائر سلمون . والغالب ان لا يدفن العبيد مع مولاهم احياء ولكنهم يقتلون لكي يتبعوه ويخدموه

واذا مات رجل في جزيرة سلكا زُيّن كوخه ووضعت جثته فيه بعد تزيينها وأتلفت مزروعاته وذبحت خنازيره ووزع لحمها وكسرت آلاته الحربية واذا كان من الاغنياء قتلت زوجاته . ثم يدفن في اليوم التالي قائماً ورأسه فوق الارض ويغطى رأسه باوراق الموز حتى لا يمسه التراب وتوضع حوله دارة من الحجارة وتوقد فيها نار وينام ذووه على مقربة منه الرجال في جهة والنساء في اخرى لكي يطردوا الروح عنه ولكنهم لا يذكرون الوقت الذي يفعلون فيه ذلك لكي لا تحاذرهم الروح فيصعدون اطرادها ليلاً وخفية وينهضون في الصباح باكراً وهم ينادون ويزعقون ويقرعون جدران بيوتهم ويركضون والمشاعل في ايديهم فتخاف الروح وتهرب منهم

وحتى يلي لحم الميت تنشأ عظامه ووضعوها في كيس من اوراق الاشجار وعلقوها في البيت ثم اولموا وليمة تذكاراً له . ويضع ابنه هذا الكيس على كتفه ويقسم لكل واحد من الحضور قسماً من الوليمة ثم يعيد العظام الى مكانها وتدوم الوليمة ثلاثة ايام يرقص فيها الرجال والنساء

واهالي جزيرة نيو ارلندا وجزيرة نيوهنوفر يضعون الميت على مصبغ من الرماح ويحمله اقاربه ويطوفون به من بيت الى بيت وهم يبكون وينوحون رجالاً ونساء وينصبون له دكة في اليوم التالي خارج المحلة يضعونه عليها ويضعون تحتها حطباً يضرمون فيه النار ويصعد احد اقاربه اليه والرمح في يده يمسه به الى ان تضطره النيران الى النزول عن الدكة واخيراً تصل النار اليها وتقع الجثة في النار وتحترق كل ذلك والبكاء والنحيب متواصلان . وتولم حينئذٍ وليمة للحضور وتنصب خيمة فوق النار ثم يجمع رماد الميت بعد بضعة اسابيع ويمزج

بلبن جوز النارجيل وتدهن به اجسام اقارب الميت الحادين عليه ومتى تمت ايام الحداد اولمت لهم وليمة فكان بها الطعام

وعاداتهم في الحداد على موتاهم ليست اقل غرابةً من عاداتهم في دفنهم فاذا مات رجل في غينيا الجديدة البريطانية حدَّ عليه كل اقاربه وامتنعوا عن الرقص والغناء وابطلوا طلي اجسامهم بالاصباغ الحمراء. ولم يُسمَح للرجال ان يضعوا على ابدانهم شيئاً ملوناً وأُبدل النساء الوزرة ذات الاهداب بشيء لا يغطي اوراكهنَّ. وفي بعض الاماكن لا يحدُّ الاقارب على الميت الاَّ بعد دفنه باسابيع واشهر ومتى ارادوا الشروع في الحداد طلوا ابدانهم بطلاء اسود وحلقوا شعور رؤسهم اما النساء فيحلقنَّ شعورهنَّ كلها واما الرجال فيبقون بقعاً منها فوق آذانهم. ويولمون وليمة ويلبسون كلهم ثياب الحداد وهي عقود واساور ومناطق من الحشيش المضفور. ويدوم الحداد اشهراً لا يجوز فيها للحادين ان يغتسلوا ولا ان يأكلوا الاَّ اطعمة خاصة وينتهي الحداد بوليمة تولم لهم

وفي بعض جهات استراليا يقص نساء الميت شعورهنَّ ويطلين ابدانهنَّ بالطين ويبقين لهنَّ عريشاً يجلسن تحته بعيداً عن المحلة كما ترى في الصورة السابقة وفيها صورة امرأتين توفي زوجها فنصبتا بعض الاغصان وجلستا تحتها وامتنعتا عن الكلام كل مدة الحداد وقد تكون اشهراً

ولاهالي جبال مفولو عادة لم تُرَ عند غيرهم وهي انهم يقبّرون امرأة ترقب المحتضر ومتى رأت انهُ اسلم روحهُ ضربتهُ على رأسهِ ضربة شديدة حتى تجهز عليه اذا كان لا يزال فيهِ رمق او يبقى اذا كان قد اغمي عليهِ فقط واذا كان المريض رئيساً من رؤسائهم اعطوا ساحراً الحرفة التي يتزر بها وبقايا الطعام الذي اكلهُ اخيراً فيضعهُ في الحرفة ويذهب بها الى الغاب ويلفها باوراق الاشجار ويغطيها بكومة من الحطب ثم يضرم النار في الحطب وبعد بضع دقائق يستخرج الحرفة من النار ويفتحها فاذا وجد الطعام فيها قد احترق او شاط استدلَّ من ذلك على ان الرئيس مائت لا محالة فامر بضربهِ على رأسهِ الضربة التي تجهز عليهِ والاَّ استدلَّ على انهُ ميشق. وقد يتّهم الساحر بانهُ هو الذي جعل الطعام يحترق بسحره فتنشب الحرب بين ذوي الرئيس وذويهِ. وحالما يعلن موت احد يعلو صياح اهل قريتهِ ويبدل النساء وجوههنَّ بالندب ويواصلن الندب الى ان يدفن الميت فيطلي اقاربهُ ابدانهم بالطين ويأتي المعزّون من القرى المجاورة رجالاً ونساء ولكن لا يرى الميت الاَّ النساء وتقام الجنازة بعد اربع وعشرين ساعة تلف جثة الميت باوراق الاشجار وتثنى ركبتاهُ حتى تصلا الى ذقنهِ ويحمل الى القبر والنساء يندبن ومتى دفن علا صياح الرجال لتخويف الروح وطردها

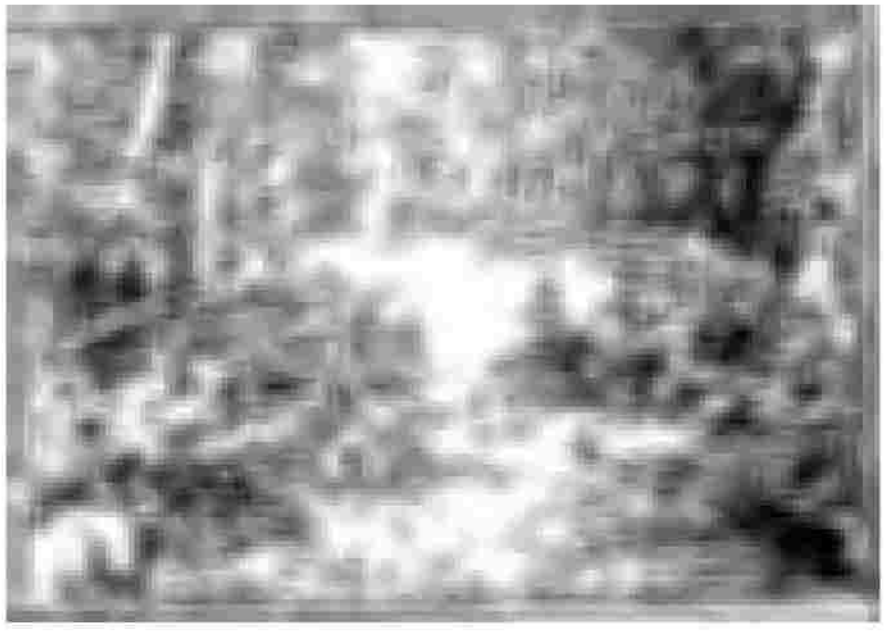

ميت محمل والناس حوله

امرأتان حادثتان على زوجهن